الومضة في الشعر النسائي الليبي

د. عائشة أبوالقاسم كلا - قسم اللغة العربية / كلية الآداب والعلوم بدر – جامعة الزنتان

The Flash in Libyan women's poetry

Dr. Aisha Abu Al-Qasim Kalla
L ECTURER Department of Arabic Language Faculty of Arts and Sciences Bader.
www.aisha.kala@uoz.edu.ly

tushakil alqasidat alwamdat shaklan muhimana min 'ashkal alqasidat alearabiat sawa' min nahiat alshakl 'am almadmuni, hayth ja'at muakabat wamutanaghimat mae altahawulat alati tara'at ealaa hayaatina aijtimaeiana waiqtisadiana wathaqafiaa. mimaa jaeal alwaqie alfaniya wal'adabia yakhdae hu alakhir lihadhih almutaghayirati, hayth taghayarat 'ashkal altaebir fazaharat bial'iidafat 'iilaa qasidat altafeilat qasidat alnathr walqasidat alwamdat waltawqieat alati yajealuha albaed muradifan lihadhih al'akhirati, walam taqtasir kitabat hadha alshier aljadid ealaa alrijal dun alnisa' bal zahar eind alshueara' walshawaeir maea. wafi hadhih aldirasat sawf nuhawil 'an nataearaf ealaa 'ahami alnisa' al'adibat allawati katabn alqasidat alwamdati, markazayn ealaa alnamadhij alraayidat wa'ahami almawdueat alati katabn fabha, wahal tamayazat almar'at fi kitabatiha ean alrajulu.

الملخص :

تشكل القصيدة الومضة شكلا مهما من أشكال القصيدة العربية سواء من ناحية الشكل أم المضمون، حيث جاءت مواكبة ومتناغمة مع التحولات التي طرأت على حياتنا اجتماعيا واقتصاديا وثقافيا. مما جعل الواقع الفني والأدبي يخضع هو الآخر لهذه المتغيرات، حيث تغيرت أشكال التعبير فظهرت بالإضافة إلى قصيدة التفعيلة قصيدة النثر والقصيدة الومضة والتوقيعة التي يجعلها البعض مرادفا لهذه الأخيرة، ولم تقتصر كتابة هذا الشعر الجديد على الرجال دون النساء بل ظهر عند الشعراء والشواعر معا. وفي هذه الدراسة سوف نحاول أن نتعرف على أهم النساء الأديبات اللواتي كتبن القصيدة الومضة، مركزين على النماذج الرائدة وأهم الموضوعات التي كتبن فبها، وهل تميزت المرأة في كتابتها عن الرجل.

الكلمات المفتاحيـــــــــة: الشعر النسائي؛ الشعر المعاصر؛ الومضة.

1. مقدمة:

تعتبر قصيدة الومضة من الأشكال الشعرية الجديدة في الشعر العربي الحديث والمعاصر، فرغم مرور عقود من الزمن على ظهور ارهاصاتها الأولى مع أدونيس وعز الدين المناصرة وغيرهم، إلا أنها لم تستقر إلى يومنا هذا ولازال السجال حولها من حيث التسمية والخصائص والامتداد التاريخي، كما أن هناك من لازال مترددا في اعتبارها تنتمي إلى جنس الشعر.

1.1. إشكالية البحث وتساؤلاته :

ورغم وجود العديد من الدراسات حول هذا الموضوع وبخاصة الأبحاث في المجلات والمواقع الالكترونية التي أَثْرَت الموضوع فعلا وسهلت على الباحثين الاطلاع والتحاور مع العديد من وجهات النظر حول موضوع قصيدة الومضة تنظيرا وتطبيقا، إلا أنها لازالت بحاجة للتسليط الضوء عليها أكثر من طرف الدارسين والنقاد من أجل إنارة جوانبها المختلفة. وبخاصة حضور قصيدة الومضة في الشعر النسوي العربي إذ تعتبر الشاعرة الليبية (نفين الهوني) أن قصيدة النثر والومضة الشعرية هي الأكثر انتشاراً في أوساط الشعر النسوي.

ولهذا سوف نبحث في واقع هذه القصيدة في الشعر النسوي العربي، وهل تفاعلت المرأة الشاعرة مع هذا الشكل الجديد كما تفاعل الرجل وكيف كان ذلك التفاعل ؟ وماهي اهم الموضوعات التي كتبت فيها النساء العربيات شعر الومضة؟

1.2. أهداف البحث :

ومن أهم الأهداف التي نتوخاها في هذا البحث معرفة مدى انتشار شعر الومضة عند الشاعرات العربيات وكذا مدى إقبالهن على الكتابة في هذا النوع الشعري، وتحديد أهم الموضوعات التي كتبن فيها شعر الومضة. وقد تطرقنا لمفهوم شعر الومضة ونشاته ثم توضيح جذور الومضة في تراثنا الأدبي ومعرفة اهم الموضوعات التي كتبت فيها النساء العربيات شعر الومضة.

1.3. أهمية البحث :

تكمن أهمية هذا البحث في استكشافه للمنجزات الشعرية الليبية، التي كثيراً ما أغفلها النقاد العرب. وبدلاً من البحث في أسباب هذا الإهمال، يسعي البحث إلى إبراز قيمة الشعر الليبي من خلال التركيز على الومضة في الشعر النسائي الليبي، وسوف يشكل هذا العمل إضافة قيمة للمشهد الأدبي العربي، ويهدف إلى إثارة الاهتمام

بالنصوص الشعرية الليبية بين القراء، مما يمهد الطريق لمزيد من الاستكشاف النقدي.

1.4. منهجية البحث:

تستخدم المنهجية التحليلية الوصفية لآليات مختلفة لفحص البيانات وتفسيرها بشكل منهجي. يعزز هذا النهج الفهم من خلال التركيز على الخصائص والأنماط داخل المعلومات.

2. القصيدة الومضة المفهوم والنشأة:

2.1. مفهوم القصيدة الومضة:

الومضة لغة: من الفعل ومض إلى الضوء، والوميض لغة أن يومض البرق إيماضة، وتذهب معظم المعاجم العربية إلى أن مادة "وَمَضَ" مأخوذة من ومض البرق أو الضوء وهي الإشارة السريعة الخاطفة التي تشد الانتباه إليها دون غيرها والحال نفسه بالنسبة لقصيدة الومضة، حيث تومض فكرتها في ذهن الشاعر فتخرج في شكل كلمات سريعة مقتضبة لتضيء ذهن التلقي، وتجعله في حالة من الذهول والإدهاش من جراء تلك الدلالات العميقة والكثيفة التي تحمل مدلولات لا نهاية لها (قيدوم، 2020).

اصطلاحا: فالومضة قائمة على الاقتصاد اللغوي، والتكثيف، فتتشبه بالبرق الخاطف الذي يضيء ويترك أثره، فينفذ بسرعة إلى ذائقة المتلقي معتمدا على كثافة عالية. والومضة هي تلك القصيدة التي تقوم على الاقتصاد اللّغوي فلا يقل حجمها عن ثلاث كلمات ولا يزيد عن الواحد والعشرين كلمة. أما عز الدين المناصرة فيرى أنها "قصيدة قصيرة جداً من نوع (جنس الحافة) تتناسب مع الاقتصاد، والسرعة، وتتميز بالإيجاز والتركيز وكثافة التوتر عصبها (المفارقة)، الساخرة، والإيحاء، والانزياح، والترميز. ولها ختامٌ مفتوح قاطع حاسم، مدهش، أي أنَّ لها (قفلة) تشبه (النَقْفَة) المتقنة، ملائمة للحالة تحكُمُها الوحدة العضوية، فهي متمركزة حول ذاتها، (مستقلة) أو تكون (مجتزأة) يمكن اقتطاعها من بناء القصيدة الطويلة. وهي في شفافيتها وسرعتها تشبه ومضة البرق"، كما أنها قصيدة الدفقة الشعورية الواحدة التي تقوم على فكرة واحدة أو حالة واحدة يقوم عليها النصّ، تتكوّن من مفردات قليلة تتشكّل بطريقة لمّاحة واضحة سريعة.

إشكالية المصطلح: عُرفت قصيدة الومضة بتسميات مختلفة منها: النثيرة، والتوقيعة واللمحة، واللافتة والمنمنمة، والبرقية، والتلكس الشعري، وقصيدة الفكرة، وقصيدة الخاطرة، وقصيدة المشهد (الديوب، حمص)، وغير ذلك من التسميات. وتتقارب الومضة مع مفهوم التوقيعة عند عز الدين المناصرة حيث يقول: "قصيدة قصيرة مكثفة تتضمن حالة شعرية إدهاشيه، ولها ختام مدهش أو قاطع حاسم، وقد تكون القصيدة طويلة إلى حد معين، وتكون قصيدة توقيعه إذا التزمت الكثافة والقفلة المتقنة المدهشة (المناصرة، 2015). إذن هي مجاراة لعصر السرعة، والقِصر ميزة أساسية فيها تقوم على التكثيف في اللفظ والمعنى، إلا أنه ليست كلّ قصيدة قصيرة جداً هي قصيدة ومضة، فهناك مُحدِّدات أخرى غير القصر والكمّ يُشترط وجودها في القصيدة الومضة مثل الكثافة المولّدة للغموض وقوّة الصورة والإدهاش الناتج عن المفارقة وخصائص أخرى سوف نذكرها لاحقا، كما أنها قصيدة تفرض وجود قارئ مبدع مثل كاتبها، فالقارئ هنا ليس قارئاً عادياً، هو بصدد نص مكثف ولماح يرمي إلى دلالات كثيرة وبعيدة محملة في عبارات قصيرة ومكثفة. قارئ يجب أن يكون قادرا على تأويل كلمات محدودة بدلالات لا منتهية. وللقصيدة الومضة مجموعة من السمات هي: التفرد والخصوصية؛ إذ لا يمكن تصنيفها تحت أي غرض من الأغراض الشعرية العامة التي انحصر فيها التراث الشعري القديم - التركيب؛ نظرا لميل هذه القصيدة إلى أن تكون كياناً متفرداً خاصاً، أصبح بناؤها على قدر من التركيب والتعقيد مما يتطلب متلقيا مبدعا وعلى قدر من الثقافة الأدبية والفنية الواسعة - الوحدة؛ على الرغم من أن القصيدة الحديثة تتركب من مجموعة من العناصر والمكونات المتنوعة، والمتنافرة في بعض الأحيان، فإن ثمة وحدة عميقة تؤلف بين هذه العناصر، وتنحصر فيها هذه المكونات المتناثرة المتنافرة لتصبح كياناً واحداً متجانساً، لا تفكك فيه ولا تنافر. - الإيحاء وعدم المباشرة، تقدم مضمونها الشعري بطريقة إيحائية توحي بالمشاعر والأحاسيس والأفكار ولا تحددها أو تسمها، ويمكن أن نقول إن لها ثلاثة قوانين: تعطيل الأوزان العروضية المتداولة. - تفعيل أقصى الطاقات الشعرية الممكنة. – إبراز الاختلاف الدلالي الحادّ (كياني، 2010).

2.2. نشأة شعر الومضة :

تعتبر سنة 1964 تاريخ ميلاد قصيدة الومضة؛ حيث كان للمناصرة السبق في

التأسيس لهذا النمط من القصيدة (المفرقعة)، (القنبلة الموقوتة)، كما أثّر بوقائعه الغريبة وتوقيعاته في جيل كامل من الشعراء مشرقاً مغرباً (أحمد مطر ومظفر النواب من العراق، سيف الرحبي من عُمّان ونادر هدي (نادر القواسمة) من الأردن، وزياد العناني من الأردن، وروز شوملي ومحمد لافي من فلسطين وعبد الله راجع ومحمد بن طلحة وحسن نجمي ومحمد بوجبيري وجلال الحكماوي.

إلا أن هناك من يرى أن قضية الومضة ليست فتحا جديدا، بل لها صور في الشعر القديم؛ حيث ذهبَ مُعظمُ النّقاد القدماء إلى اكتفاء البيت بذاته، بل حكموا على جودة شعر الشاعر مِن خلاله، فقالوا عن فلانٍ: إنّهُ أشعر العربِ لأنَهُ قائلُ هذا البيت، كما حكموا على الجنس الشعريّ مِن خلاله، فقالوا: هذا أمدحُ بيتٍ وهذا أهجى بيتٍ وهذا أغزل بيتٍ (المالكي، 2012).

إلى جانب هذا الموقف، موقف آخر يعتقد أن شعر الومضة تأثر بمؤثرات أجنبية معاصرة؛ منها الشعر الانجليزي القصير والقصة القصيرة وقصيدة (الهايكو) اليابانية التي اهتمّ بها الدكتور شاكر مطلق ترجمةً ونظيراً وتطبيقاً فنسج على منوالها وغير ذلك (المالكي، 2012)، تنقسم الدراسات التي قدمت تأصيلاً للقصيدة الومضة إلى قسمين:

- الأول: يرى تقارباً بينها وقصيدة البيت الواحد، والتوقيعات في التراث الأدبي.
- الثاني: يرى فيها امتدادا لفن الابيجراما الاغريقي، والهايكو الياباني، وقد تعددت مسمياتها وفق ذلك، فهي: (الومضة، التوقيعة، قصيدة البيت الواحد والقصة القصيرة جداً، والابيجراما، والهايكو).

- **الومضة / قصيدة البيت الواحد:**

يشير خليفة التليسي في تعريفه لقصيدة البيت الواحد بأنها تعتمد على مفهوم يؤمن بأن الشعر ومضة خاطفة ولمحة عابرة، ودفقة شعورية وجدانية ولحن هارب، وأغنية قصيرة، يخلق تعبيره المكثف المركز الذي سيتنفذ اللحظة الشعرية ويحيط بها (التليسي، 1991م، ص31) وقصيدة البيت الواحد لا تعني بيت الحكمة المجردة والمواعظ بل هي " البيت الفني الذي يتضمن جوهراً شعرياً سواء تمثل في صورة فنية رائعة أو بيت شعري يحمل ذات الشاعر ومعاناته" (التليسي، 1991م، ص3)، وقد انصرف اهتمام النقاد قديما إلى قصيدة البيت الواحد بشكل خاص كحكمة، أو كشاهد من شواهد اللغة والنحو، أو في موازناتهم ومقارناتهم لبيان أثر السابقين

باللاحقين (التليسي، 1991م، ص30) ولا نجد من اهتم بها قبل التليسي وافرد لها بحثاً خاصا في النقد العربي الحديث.

تتقارب الومضة مع قصيدة البيت الواحد في تكثيفها البلاغي، وقصرها واختزالها للفكرة واحالتها على معان واسعة وتفاعلها داخل المتلقي وخياله فهي أشبه (بنافذة صغيرة تطل على مشهد واسع) (عبد العليم، 2021م، ص154).

- **الومضة / التوقيعة:**

التوقيعة فن أدبي قديم تمتد جذوره إلى ما قبل الإسلام، وأكتمل في العصور التالية، حيث صارت التوقيعة وسم في نهاية الرسالة والكتاب، وقد امتازت بالإيجاز، والقصر، والبلاغة والتكثيف الدلالي والحكمة وقد " تحمل مفاهيم دلالية واسعة لما تحتويه من صور بلاغية تشبيهية واستعارية وكنائية وايقاعات موسيقية قوية ترمي كلها إلى ايحاءات ورموز وتعريض، وتنتهي بالمعنى إلى ذهن المتلقي وتستوفي الغرض الدلالي بكل وضوح " (ردان، 2012م، ص. 229).

وقد اختص بكتابة التوقيعات الخلفاء والوزراء والأمراء والولاة، وهي تتنوع ما بين حكمة مأثورة أو آية قرآنية أو حديث شريف أوبيتاً من الشعر يتناسب والرد على الشكوى، أو الحث على عمل ما، وتتسم التوقيعات عادة بالبلاغة والايجاز.

وتشير الدراسات في العصر الحديث إلى الشاعر عز الدين المناصرة بوصفه رائد فن التوقيعة، وأول من جرب الشكل الشعري الجديد وأسماه بالتوقيعة، وكان يسمي القصائد الحرة القصير بالتوقيعات، لاعتقاده أن ذلك الشكل بما يوحيه من تكثيف وايجاز وإثارة لدهشة المتلقي، يشبه التوقيع (عباس، 1993م) (عيدان، 1993) (القاسم، 2015)، وتتشابه القصيدة الومضة والتوقيعة أن كلاهما يعتمد على الايجاز والقصر ووحدة الفكرة والموضوع وتختلف الومضة كونها تستقل بذاتها، محملة بانفعال الشاعر، غير مقيدة أما التوقيعة - خاصة في التراث - تأتي في سياق محدد تتغلف بالحكمة وتمهرها يد السلطة

- **القصيدة الومضة والابيجراما:**

الإبيجرام Epigram أو الإبيجراما Epigramma فن أدبي إغريقي كان ينقش على قاعدة التمثال للتعريف به، أو حكمة قصيرة على شاهدة القبر، وفي الاصطلاح الأدبي هو أبيات شعرية لا تتجاوز الخمسة عشر بيتًا، وقد عرفه الشاعرُ الرومانسي الشهيرُ كوليردج بأنه "كِيانٌ مكتملٌ وصَغيرٌ ... جسدُه الإيجاز والمفارقة رُوحُه

(القاسم، 2015، ص.48).

وفي النقد الغربي الحديث هو مقطوعة شعرية تستند إلى المفارقة والايجاز والهجاء تتميز ببراعة الختام وإثارة دهشة المتلقي.

يشير طه حسين في كتابه جنة الشوك أنَ هذا الفنَ لم يكنْ معروفاً في العصرِ الجاهلي أو في صدرِ الإسلام، لكنه ازدهر بالعراقِ في العصرِ الثاني من عصورِ الحضارةِ الإسلاميةِ، ثم اختفى هذا الفنُ في عصورِ الضعفِ الأدبي، في مطلعِ عصرِنا الحديثِ دأب الشعراءُ على تقليدِ الشعراءِ الجاهليين ولمْ يخْفلوا بهذا النوعِ من الفن (التهامي، د.ت). وطه حسين هنا لا يفرق بين الابيجراما والتوقيعة، بل يراهما وجهاً واحداً، وقد كان له السبق في خوض غمار تجربة الإبيجراما الشعرية، حيث قدمَ له في كتابهِ جنة الشوك ثم أتبعَ المقدمة بنُصوصٍ نثريةٍ نسبها هو لفن الابيجراما وهو ما نفاه عنها نقاد أخرون كونها تفتقد للإيجاز والتكثيف والدهشة (التهامي، د.ت).

والسؤال هل قصيدة الومضة هي الابيجراما الاغريقية؟

تتشابه كلاهما في القصر والايجاز ووحدة الموضوع وإثارة دهشة المتلقي، وتتسم قصيدة الومضة بأنها تكون غزلا ورثاءً ووصفا وغيرها من الاغراض ولا يشترط فيها الحكمة والهجاء كما الابيجراما.

- **القصيدة الومضة والهايكو الياباني:**

جاء في كتاب أجمل حكايات الزن يتبعها فن الهايكو أن "الهايكو هي قصيدة من ثلاثة أسطر تتشكل في مجموعها من سبعة عشر مقطعاً لفظياً، وتنطوي على صور من الطبيعة أو انطباعات حولها مع كل ما تتضمنه من طقوس وعادات وكائنات حية، على أن تكون المفردات يابانية أصلية." (برونل، 2005م، ص: 14).

تنقل قصيدة الهايكو صوراً واقعية للطبيعة، وتستنطقها بلغة رمزية تضمر أكثر مما تظهر، فالشاعر يعبر عن الرؤيا التي تغوص في جوهر الطبيعة ويحاورها، إذ الصورة المرسومة بالكلمات، تروم أبعاداً فلسفية يستشف كنهها المتلقي الفطن وتكمل الطبيعة تفاصيلها (خليف، 2019م، ص: 41)، وكونه ينطلق من الطبيعة فهو غير ملزم برفع علامة الاستفهام أمام المتلقي، واجلاء الغموض عن أسطره الثلاثة، ولا وقف تمنعه أمام متلق لا يمتلك معرفة بالأفكار والتصورات الفلسفية من خلال عبارات الهايكو القصيرة المكثفة (برونل، 2005م، ص: 76-77).

والهايكو لا يمكن أن تتجاوز ثلاثة أسطر، يحمل كل سطر منها سؤلاً: أين؟ متى؟ ماذا؟

سطر يعبر عن المكان، وآخر عن الزمان، وثالث عن الحدث (الخشار، 2018م، ص: 2) ولها سمات تميزها عن النصوص الشعرية القصيرة الأخرى منها:

- يغلب عليها الجمل الأسمية مما يدانيها إلى السكون والثبات
- يرتكز بنائها على الحواس الخمس في رسم الصورة
- تمتاز بالإيجاز والتكثيف في اللغة
- تقوم على ثنائية الصور المتضادة، وإبراز العلاقات الخفية بين الصور المتباعدة،

الهايكو فن أدبي يقترب من الومضة في الإيحاء والتكثيف والمفارقة، ويبتعد عنها وعن غيرها من الفنون الأدبية كون الطبيعة هي منهله ورافد مواضيعه، وبرمزية لا تتجاوز الثلاثة أسطر، وهو بذلك يختلف عن نص الومضة المنفتح على كل المواضيع وبلا قيد عددي لامتداده على بياض الورق.

- **تجليات القصيدة الومضة في ديوان من دون ذكر أسماك:**

شهد العصر الحديث مواكبة الحركة الأدبية والشعرية في ليبيا لمثيلاتها في محيطها الجغرافي، بدءاً من حركة الإحياء وصولاً للتجارب الشعرية المعاصرة، واتسم المنجز الشعري في ليبيا بالتنوع في شكل النص الشعري، وفي موضوعاته، فكان النص الشعري الخليلي الطويل يتجاور والنصوص القصيرة - بتعدد مسمياتها من قصيدة النثر والومضة والتوقيعية واللافتة والهايكو ...- في اللحاق بحركة عصر لا يهدأ ولايركن إلى الثبات في وجه التغيير، ولأن الشعر في ليبيا هو امتداد للشعر في مجاله العربي فإن الشعراء في ليبيا اتجهوا للقصيدة القصيرة المعبرة عن همومهم اليومية وعن استشرافهم للمستقبل بقراءة واقعهم المليء بالأحداث والأحزان، وكانت القصيدة الومضة أحد خياراتهم لمشاركة المتلقي نصوصاً تحمل رؤيتهم وأفكارهم بلغة مختزلة مكثفة تثير حاسته للبحث عما وراء فضاء البياض ، وعلامات الترقيم، وعتبات النص، وايحاءاته، ويتجلى كل ذاك في نصوص الشعراء الليبيين كقول أكرم اليسير في ديوانه (مقامات الهوى):

حين أُظْلِم
لا أميّز بينك
وبين حزني (اليسير، 2016م- ص: 13).

3. الومضة والشعر النسوي العربي المعاصر:

سنتبنى مصطلح الشعر النسوي باعتباره تلك القصائد التي تكتبها المرأة باختلاف موضوعاتها وأغراضها متجاوزين المدلول الإيديولوجي للنسوية والحذر الشديد

عند البعض في استعمال المصطلح بمحموله الوجودي التاريخي.

إذن كتبت المرأة القصيدة الومضة كما كتبت في باقي الأنواع الأدبية الشعرية والنثرية فكان لها أثر مميز في الحركة الشعرية العربية، حيث إن " النوازع النفسية لدى المرأة جعلتها تخرج عن كبتها فأطلقت العنان لنوازعها النفسية معبرة عن مكنوناتها النفسية وما يخالجها من لحظات عاطفية معبرة عن الموقف الراهن الذي عاشت فيه المرأة حينذاك واضعة نصب عينيها ذلك الموقف الرافض من قبل المجتمع، فجعلت لغة الإشارة ولغة العيون هي العنصر الأساسي في غزلها" (العفيف، 2010).

وقد شكل الاتجاه الذاتي في الشعر النسوي العربي المعاصر أوسع الدوائر وأبرز الظواهر عندها؛ فنجد "في الميدان الأدبي عدد من الشاعرات العربيات يترجمن عن مشاعر الأنثى ويصدرن في شعرهن عن عالمها الوجداني الخاص ولكن أكثرهن يغنين عواطفهن القريبة دون أن ينفذن إلى العمق المشحون بميراث الشجن" و"استيحاء الأساليب الغريبة في تجديد الصورة باقتحام دروب الرمز والأسطورة والإمعان في الغرابة واختراق حجب اللاوعي على طريق السرياليين" (العفيف، 2010).

ابدعت المرأة العربية في كتابة شعر الومضة، ومن أهم الشاعرات اللواتي كتبن هذه القصيدة نذكر مجموعة منهن اللواتي استطعن الوقوف على إبداعهن عبر الأقطار العربية، وهناك شاعرات أخريات لم نتعرض لتجربتهن الشعرية لأننا لم نستطع التوصل لكتاباتهن ولتجاربهن الشعرية.

3.1. قصيدة الومضة النسوية في الجزائر:

لم تكن التجربة الشعرية النسوية الجزائرية بعيدة عن متغيرات العالم وعن الحداثة الشعرية ومفاهيمها الجديدة للشعر بخاصة، حيث واكبت الشاعرات الجزائريات المعاصرات تجربة القصيدة الومضة وأخذن غمار هذه الكتابة الشعرية بوعي جديد ورؤيا جديدة مكنتهن من البوح بالواقع المأزوم لتحمل ومضاتهن أفكارهن وأحاسيسهن وانفعالاتهن، وما يطمحن إليه مثلهن مثل باقي شاعرات العالم العربي اللواتي لم يختلفن عنهن أيضا، ومن أبرز شاعرات الومضة الجزائريات نذكر: نادية نواصر في ديوانها (أشياء الأنثى الأخرى)، وحبيبة محمدي من كتاب الومضة والهايكو، من دواوينها (وقت في العراء) و(لخلخال) و(المملكة) و(المنفى). ونوارة

لحرش (عبو، 2021).

تقول الشاعرة نادية نواصر عن حب الوطن:

بلادي أحبك
من قال إن هواك محال
أنت كل الذي
قد يقال عن الحب
أولا يقال

بَنَت الشاعرة ومضتها على الثنائيات الضدية، والجمل المحولة من الصور الذهنية إلى الصور الخطية المنفية والمؤكدة في عبارات موجزة جدا ومكثفة جدا لتختصر بها كل الخطابات الإنسانية التي قد تتحدث عن الحب منذ الأزل إلى الأبد فبهذا اللاتحديد الدلالي تفتح أمام القارئ مالا نهاية من الدلالات ليبحث عنها ويستنتجها. لقد صاغتها الشاعرة بألفاظٍ قليلةٍ جدّاً (الاقتصاد اللغوي) ولكنّها محملّة بدلالاتٍ كثيرة بصياغة مضغوطة إلى حدّ الانفجار، الذي يجعل القارئ يستمتع بتأويل دلالات الومضة.

أما الشاعرة نوارة لحرش التي تعد من أبرز شاعرات الومضة الجزائريات وهي تحاول إعادة الاعتبار للذات الأنثوية من خلال كتاباتها، نجدها غالبا ما تشكل صورتها الشعرية من جملتين أو ثلاث ونجد ذلك مثلا في قصائدها (انطفاء) (حكمة) و(لفافة)، في حين تتعدى خمس أسطر في ومضات (صيل) (جحيم) (سراب) و(مفارقات)، حيث طغى عليها الحزن ومعاناة المرأة في المجتمع الذكوري المتسلط، كما تعمد الشاعرة إلى إثارة الدهشة وكسر أفق توقع القارئ على طريقة القصيدة الومضة، كما بنت نوارة لحرش ومضاتها على المفارقة التي تتجسد في العناوين كعتبات فاتحة للنصوص، حيث تقول في ومضة (صهيل):

يصهل ثلج الحزن
في القلب
في الأوردة ..
تتوعك في خاصرة الأفق
نجمة المباهج الشحيحة

تعطل جياد القمع
حاسة الفرح
فيجهش القلب المشرئب بالنشيج: ها أنا من
كل حالات
السرور معافى، وها نبضي
سرير للأنين وسادة للقلق

تجمع الشاعرة في مفارقة جميلة بين الصهيل الذي يختزن جموح الفرس وحزن تفيض به الذات، ثم نجد خاصرة الأفق نجمة المباهج الشحيحة، لكن لا فرح إنه معطل. لتكسر أفق المتلقي فجأة.

"يقتعد الألم الآثم قلبي
فأسنى سلة الامنيات في موقد اللامبالاة
أتبين أن القلب تماما بمحاذاة: الأذى
يتمتم من تعبه الفادح أويهذي
كمسودة منذورللحذ
كمكان لا يعول عليه
هي الحياة عادة

وبالطريقة نفسها من التمكن اللغوي تستمر الشاعرة نوارة لحرش في بناء ومضاتها مراوغة المتلقي من خلال مفارقاتها والثنائيات الضدية التي توظفها من حضور وغياب وصراعات ثنائية بين متناقضات راسمة رؤية تترجم مواضيع تخص المرأة ومشاعرها مزاوجة بين إثبات الذات الأنثوية مرة وتوصيف العلاقة بين الرجل والمرأة مرة، وواصفة حزن المرأة المتصارعة مع سلطة ذكورية متجذرة في مجتمعها، وحالمة بحرية بعيدة مرة، وناعية وطنا جريحا ومتألما مرة أخرى.

3.2. قصيدة الومضة النسوية في العراق:

تعتبر التجربة الشعرية العراقية في شعر الومضة تجربة رائدة وواسعة مقارنة بباقي الأقطار العربية، حيث حملت الومضة العراقية هموم الشاعرات وأفكارهن

وأنوثتهن وآلامهن وعشقهن المتشظي عشق الرجل وعشق الوطن وعشق الحرية وعشق المرأة كذات تصارع التحديات والصعاب لإثبات الوجود، وذلك بدواوين مليئة بومضات تعج بالدهشة والتكثيف والمفارقة والوحدة العضوية منبثقة من لحظات مأزومة عاشتها الشاعرات بعبارات قليلة مختصرة كتبت موصفة عالم المرأة العراقية والشاعرة العراقية، ليرسمن آمالهن وأحلامهن وتحدياتهن. ومن أبرزهن: ومنهن وفاء عبد الرزاق ومضتها (ورقة تصريح)، وفاتن جميل والشاعرة خديجة السعدي (تراتيل) و(ريم قيس) (صالح، 2010).

أما الشاعرة نجاة عبد الله في ومضتها (حلم أول) فتقول:

ثمة ما ينكسر دائما

المرايا ... لأنها لا تشبه الأشجار والقلوب .... دون أن تصطدم بحجر ساخن

إنها تصف فالمرأة ورقتها ومشاعرها التي لا تقاوم حتى الهواء إنها كالمرايا تكسر مع أصغر جرح ونقرأ ومضة (وحدة) للشاعرة نفسها:

لعنة هو الفرح عندما يأتي متأخراً

حاملا على كفيه وهج النهايات

وعلى شفتيه

شبح ابتسامة تعلن هزيمتي

وهنا تورد الشاعرة مفارقة مليئة بالانكسار لكسر أفق توقع القارئ مترجمة جدلية الحياة التي لا تكون إلا من خلال ثنائيات الممكن والمستحيل، الرغبة والخوف حين تبدأ بالفرح والوهج والابتسامة لتفاجئ المتلقي بهزيمتها وضعفها فاللامنتَظَر هو تلك التركيبة الأسلوبية المتميزة القائمة على مصاحبة لغوية غير عادية. وتُحمل الشاعرة ومضتها بشكل من أشكال الانزياح الذي يباغت المتلقي حين تؤنسن الفرح فيصبح له كتف وشفتان. والشبح يبتسم.

ثم تكتب عاشقة للحرية كحرية الفراشات الطليقات إنها تحلم بغدٍ جميل بحرية العراق والعراقيات والشاعرات:

أحلم بحياة مثل هذه

وفراشات مثل تلك.

أما الشاعرة فليحة حسن: تقول واصفة طبيعة الرجل والمرأة وما يدور بينهما:

موسوم أنت بالتمني
وموشومة أنا بالاصطبار فلماذا صدق بعضنا حين نهذى
ونكذبها حين يصحوبالنهار (صالح، 2010).

ونجد أيضا الشاعرة غرام الربيعي: في ومضتها (قلق النوافذ) تقول: واصفة أوجاع المرأة وإحساسها المرهف وآلامها وعدم قدرتها على النسيان:

ضوء راودني
النوافذ ترمقني
لا شيء أسدله
إلا وجعي

وإذ تشكّل اللغة لدي شعراء الومضة هاجساً مقلقاً، يسعون من خلاله إلى تآلف بنية التركيب اللغوي، مع مستوي العلاقة الدلالية والإشارات الملفوظية التي تومض داخل النص من خلال النظام الإيقاعي الموسيقي المتجانس، المتداخل في علاقات الكلمات بأفعالها وأسمائها وحروفها ولواصقها ولواحقها في بنية النص الداخلية، باعتبارها ظاهرة تسعي إلى إثارة المتلقي في زاوية التأزّم والانفراج، بقصد الإدهاش ... فالمفارقة ... فالايماض ... فالاهتمام ... فالتوقيع.

ونجد الشاعرة غرام الربيعي تقول في ومضة أخرى متلاعبة باللغة ومراوغة للقارئ معتمدة على التنافر بين عناصر الصورة.

لا أحد سواي يجيدك
لا شيء يمضي
لا شيء يبقى
شيء بينهما أدركه

في تضاد واضح تعبر الشاعرة عن علاقة عشق لم يبق منها إلا الذكريات المؤلمة. فيبدو للمتلقي أن طرفي الصورة متضادان من جهة الأثر الفني. وهذا التضاد من أهم العناصر المولدة لدينامية الصورة؛ لأنه يولّد الحيوية، ويجسد التعارض بين

القوى البشرية والواقع. وقد ركزت الشاعرة على العناصر الشعورية والنفسية للتضاد لتعبر عن توترها النفسي الحاد.

أما فاطمة الزبيدي: فتطل علينا بحرقة وحزن في (ومضات) تعاتب فيها من فقدت مكانتها عنده.

أنظر في عينيك فلا أجدني ...
هذا مكاني شاغر ...
كنت أتربع في بؤبئها
أنت كلمة بلا أبجدية ...
ألقتك السماء على عذرية روحي
فولدت كما أريد
ثم تكمل واصفة ذلك الرجل الذي تمنته وشغل فكرها وذاكرتها
فوضوي أنت في أفكارك
متوحش في سطورك
تفترسني الكلمات ... أذوب أبجدية
على رفوف الذاكرة!

فالومضـــة شـــكل من أشـــكال الانزياح الذي يباغت المتلقي ويخيب أفق انتظاره. فاللامنتَظَر هو تلك التركيبة الأســلوبية المتميزة القائمة على مصـــاحبة لغوية غير عادية. (كلمات تفترس بدل الحيوانات، التوحش في السطور والكتابة ...)

أما الشـاعرة زهور دكسـن فنجدها تترك للقارئ مواقع لاتحديد متتالية من فراغات وعلامات وبياضات محفزة على التأويل والقراءة ليبدع هو الآخر فتقول:

ببريق المرايا تعلقت
أدمنته، رابقتني المرايا؟
تجرأت ...
لامستها ...
بعثرتني
ش
ا

يـ

ا....!

نرى أن الشاعرة أغرقت ومضتها بالعلامات والحروف المبعثرة والمنفصلة لترسم صورتها المنكسرة المهشمة، كما أنها جعلت القارئ يضيع في بياضاتها وفراغاتها ولا تحديداتها.

3.3. قصيدة الومضة النسوية في سوريا

تعتبر الشاعرات السوريات من الشاعرات اللائي اتخذن الشعر وقصيدة الومضة وسيلة للتعبير عن تجاربهن فأبدعن لما تتميز به من تكثيف شديد وتلميح أشد حيث تكون فيها مساحة المُصرَّح به أقل بكثير من مساحة المسكوت عنه، لتبوح الشاعرة في تلك العبارات الموجزة بأسرار وهواجس وما يختلج في روحها في دلالات مكثفة ولا منتهية تتفجر مع المتلقي.

فتكتب الشاعرة السورية سوزان علي تقول:

تصعد مومس الحرب
درج بيتها وهي تهذي
في علاقة مفاتيحها
مفتاح واحد لباب واحد
لا أسرار ولا أطفال
ولن تقفل على شيء
سوى الخوف.

تترجم الشاعرة من خلال ومضتها فقدها لكل شيء معاناة القهر والحزن من الخراب والحروب المجنونة، التي حرقت أزهار الوطن، وأخذت فلذات الأكباد ظلماً، وتركت القلوب مفجوعة من الحزن لا أمل لها في الحياة لتعيش لأجله يائسة خائفة.

أما هنادي السهوي وتحت عنوان (كمان) تقول هاربة من القيد باحثة عن الحرية، متألمة من واقع الخذلان والكسر:

أوتار الكمان
عصافير محبوسة

والشجرة التي كانت
للجناح رفيقة
صارت بيد النجار
قفص.

3.4. قصيدة الومضة النسوية في تونس

لم تخل التجربة الشعرية التونسية من مغامرة شعر الومضة فنجد العديد من رائدات الومضة الشعرية، نذكر منهن: الشاعرة سيرين بن حميدة، والشاعرة سُونيا عبد اللطيف في ديوانها "بجناح واحد أطير"، كما نجد الشاعرة إيناس العباسي في (قصائد العتمة)، والشاعرة ضحى نويصر. ومن الأقلام الشابة الجديدة أيضا نتوقف عند قلم الشاعرة سيرين بن حميدة التي يبدو أنها انخرطت في النسج على منوال هذا الشكل من الشعر الجديد والذي أدرجته بوضوح ضمن شعر الهايكاو ذي المرجع الياباني مثل قولها في هَيكتها بعنوان (حبيبان)

بدر خجول
عناق حميميّ
البحر والسّماء

أما الشاعرة راضية الشهابي في بعض ما كتبت من ومضات فلم تبتعد على موضوعات الشاعرات السابقة قالت تحت عنوان (خسارات) ما يلي:

تعلمت منك يا سيدي
جدول ضرب مبرح
منذ كفك في كفي يساوي..
قبضة ريح.
وتحت عنوان (غباء) تقول:
يحدث بين الفراشة وقوس قزح
ما يغيب عن دهاء الروح

تعتمد الشاعرة تقنية الانزياح، والإيحاء، والتكثيف اللوني، واستنطاق رموز الطبيعة وصورها (الربح، قوس قزح)، لتشكو حزنها وخيبتها من هذا الآخر، حيث وصفت نتيجة عملية الضرب بالربح التي تقابل هنا الصفر أي التباعد والفراق بدل أن يكون تقارب والتحام بين الكفين.

أما الشاعرة نفيسة التريكي التي عرفت بديوانها الشعري المتميز المعنون ب "عصارة العبارة" فقد اعتمدت في هذا الديوان حقولا دلالية محددة أبرزها: الزمن، والحزن، والثنائيات الضدية، تقول:

تحتشد المشاعركي تكون..
عساها..
تتمكّن من كينونة..
ترومها وتهواها..
ولكن..
قد لَن (المحسن، 2021)
يا وطني
في إطلالة على الألم .. بانت صورة وجهي
وطني .. أصوات مدّ .. ساحات غضب تنشد عدلا
ماذا بقي لنا؟
دماء السوح .. هروب الشياطين .. نار الشباب

تتكون ومضة الشاعرة من خمسة وعشرين كلمة تتحدث عن تجربة إنسانية شديدة الجمال وشديدة الإيحاء يمكن أن تفرد لها صفحات في عالم النثر، فكل سطر من سطورها يحتاج لمساحات كبيرة لشرحه وتحليله كما أن هناك مساحات كبيرة مسكوت عنها أو متوارية بين السطور وعلى المتلقي أن يبحث عنها كل حسب مخزونه المعرفي ومنظوره الجمالى (المحسن، 2021)

الومضة الثانية:
كلّما لامست ذيل الفرح
التفّ مئزر الأحزان حولي
أكوانا من العدم

في دربي الرّمس
فانوسي انطفأ

إنها تجربة شعرية غاية في العمق، صاغتها الشاعرة في ستة عشر كلمة، ولكن بين هذه الكلمات آلاف من الكلمات والمعاني مسكوتاً عنها، وعلى المتلقي أن يتأمل ويبحث ويحلّل حتى يصلَ إلى ذروة المتعة الشعرية والتأملية .. تجربة عميقة وقوية تم رصدها في كلمات قليلة تحمل كل معاني وعطاءات التجربة بين سطورها، فالتجربة هنا كالومضة التي تلقى بأضوائها على من حولها ولمساحات بعيدة حسب ثقافة وفكر كل متلق.

ما أبعد الأسر عن أسرانا .. يا وطني
تلك المعاصم فخرنا .. والزنود حناجر
إنّ البطون الخاويات
صامدات عاصيات على قيد الأعادي
والزّمان أفّ له
متلعثم أمامهن وماكر.

أما هذه الومضة فقد تمحورت حول وطنيةُ الشاعرة، ونزعتها الإنسانية. فالصورة تكشف عمقها بطريقة لا شعورية، إذ تجعل اللغةُ الطبيعة فكراً، وتجعل المرئيَّ روحاً خفية، وتجعل للروح الخفية طبيعةً مرئية، فلم تتابع الشاعرة معنى محصوراً، أو مضبوطاً بل باتت تعبث باحترافية عالية بمضامينه بعيداً عن الصرامة والجدية، فتأتي الومضة من الفكرة الشعرية، لا من اللغة الواقعية. كما أنها جاءت محملة بهموم الفرد والجماعة، حافلة بأزمات الإنسان المسكون بمشكلات الظلم والظلام، تاركة انطباعاً في الشعور لا يمحى، وقائماً على الجمع بين المتقابلات والمتضادات بواسطة تيار من الأحاسيس المركز (عبيد، 2018).

3.5. قصيدة الومضة النسوية في ليبيا

يرى الباحث بوشوشة بن جمعة في كتابه «الأدب النسائي الليبي: رهانات الكتابة ومعجم الكاتبات»، أن هذا الأدب الذي تشكلت معالمه الأولى في خمسينات القرن لم يحظ بالعناية اللازمة من قبل القراء والنقاد، وإنما ظل على سيرورته التاريخية

بسبب إمعان الأغلبية المثقفة في إنكار وجوده، والانتقاص من قيمته بالتحامل على نصوصه وكاتباته في آنٍ، بتأثير من المنظور الذكوري السائد والمهيمن على المجتمع الليبي، حتى الفئات المثقفة منه، والذي يسعى إلى تكريس الإبداع الأدبي للرجل وتأكيد تفوقه. وإذا كانت الخمسينات من القرن العشرين قد مثّلت المرحلة التأسيسية للأدب النسائي الليبي، فإن الستينات تعتبر مرحلة التحول في مسيرة هذا الأدب، الذي شهد تشكل المرحلة التأسيسية للقصة القصيرة النسائية، التي أكدت حضورها كجنس أدبي من خلال تزايد عدد الكاتبات.

في هذا الاستطلاع لا تؤمن الكاتبات بمصطلح الكتابة النسائية. وفي ذات الوقت لا يعتبرن الكتابة النسائية في ليبيا واضحة الملامح، ربما مازالت في مرحلة التكون. في هذا الصدد، تشير الشاعرة آية الوشيش، إلى أن الرواية الليبية بشكل عام والنسائية بوجه خاص لا تعبر عن خصوصية المجتمع الليبي بشكل حقيقي، وتضيف: تركيبة المجتمع الليبي المنغلقة على الذات تجعل من الصعوبة ملامستها من خلال عمل روائي، لذلك تلامس الكثير من الأقلام الليبية هذا الواقع بشكل حذر مع الوضع في الحسبان دائما خطوطه الحمراء.

وترى سعاد الورفلي أن هناك كاتبات مزقن ستار الخصوصية، وكانت لتلك الخصوصية جدرانها الممنوعة مجتمعا وعادة، هذا مما تميز به الرجل العربي في البدايات الأولى حينما عائق ذواتهن بلهيب يستعر في جسده لا قلبه؛ وتشكلت قصيدة الغزل الصريح لترسم منحنى آخر عرف به شعراء تعينوا عن غيرهم بشعراء المجون؛ وهذا مشهور في كتب التراث، بينما اكتسبت المرأة العربية سابقا من المجتمع معنى العفاف في أبنيتها الشعرية التي كانت تصوغها من الصحراء والخجل والحياء والحب المكتوم بكثير من الطيات التي تلمّح من خلالها لتصوغ تلك الحياة في شكل اعتزاز وفخر.

الشعر النسائي في ليبيا جزء مهم من التراث الثقافي والأدبي للبلاد، حيث يعكس قضايا المرأة الليبية وتجاربها ومعاناتها وآمالها. الشعر النسائي الليبي يمتاز بتنوعه بين الفصيح والنبطي (الشعبي)، ويُعدُّ أداة تعبير قوية استخدمتها النساء لنقل أصواتهن عبر الأجيال.

ومن ملامح الشعر النسائي الليبي:

1. الطابع المحلي:

القصائد النسائية غالبًا ما تُركز على القضايا الاجتماعية مثل الزواج، الأمومة، العادات، والتقاليد.

تتناول أيضًا معاناة المرأة في الريف والمدن، خاصة في ظل التحولات الاقتصادية والسياسية.

مثل قصيدة "صدقيني يا أمي" للشاعرة الليبية (منى حماد)، والقصيدة تأتي بصيغة خطاب مباشر للأم، مما يضفي على النص طابعًا حميميًا وعاطفيًا. هذه الصيغة تخاطب عاطفة الأمومة بشكل مؤثر وتتيح للقارئ التفاعل مع المشاعر المتدفقة من النص.

صدقيني يا أمي
ما زلت صغيرة

هذه العبارة تبرز الإحساس بالضعف الإنساني رغم التظاهر بالقوة. إنها تناقض بين مظهر التباهي والنضج وبين الشعور الحقيقي بالاحتياج إلى الأم.

أحتاج لأركض إليك
وأختبئ
وأخفضُ صوت أنفاسي
صدقيني يا أمي
فالمشيب ليس لرأسي
المشيب
مشيب فؤادي

الأم في النص تمثل الملاذ الآمن والمرجع العاطفي الذي يعود إليه الإنسان حين يشعر بالضياع أو الضعف. هذا يبرز قيمة الأم كرمز للحب غير المشروط، والتباهي يمثل "القناع الاجتماعي" أو المظاهر الزائفة التي نضطر لارتدائها، والعودة للأم رمز للحقيقة والبساطة، ولإعادة الاتصال بجذور النفس.

النص بسيط لكنه مشحون بالعاطفة، وهذا يعكس صدق التجربة، استخدام عبارات مثل "احتاج لاحتضان يدك" يبرز شعورًا عميقًا بالاحتياج والحنين.

ومن الرسائل المركزية في القصيدة التناقض بين المظهر الخارجي والباطن الداخلي؛ قيمة الأم كرمز للحب والراحة والدعم في الأوقات الصعبة؛ الاعتراف بالضعف كجزء من الطبيعة الإنسانية، وخاصة أمام الأم التي نلجأ إليها بلا خجل.
قصيدة "صدقيني يا أمي" تمثل لحظة إنسانية صادقة، تعبر فيها الشاعرة عن مشاعر الحنين والضعف بأسلوب بسيط ومؤثر. النص يعكس علاقة خاصة بين الأم والابنة، علاقة مبنية على الصدق والحب غير المشروط، واللحظة التي تُختزل فيها الفكرة الأساسية للنص وتُبرز بقوة ووضوح. يمكن تحديد الومضة في العبارة:

ما زلت صغيرة
لا يغرك
هذا التباهي

هذه العبارة تكثف الصراع الداخلي للشاعرة؛ فهي تعترف بأنها، رغم مظاهر النضج والقوة التي قد تظهر عليها، لا تزال تحمل في داخلها طفولة وضعفًا تحتاج إلى دفء واحتواء الأم. الومضة هنا تعبر عن عمق العلاقة بين المظهر الخارجي (التباهي) والحقيقة الداخلية (الحاجة للأم)، وهي اللحظة التي تصل فيها المشاعر إلى ذروتها وتتكشف أمام القارئ بصدق.

2. التعبير عن المقاومة:

ساهمت المرأة الليبية بالشعر في دعم قضايا التحرر الوطني، خاصة خلال الاستعمار الإيطالي.
استخدمت الشعر وسيلة لنقل الرسائل الوطنية وتعزيز روح المقاومة.
ومن أمثلتها قصيدة "تمائم دوري الترحال" للشاعرة الليبية معروفة بأعمالها الأدبية المميزة وهي "أميلة النيهوم"، حيث تعكس تجاربها الشخصية ومشاعرها العميقة تجاه الترحال والحنين إلى الوطن.

عندما يهجع النور
وتصمت
الضوضاء
احسّ بقرب
ألفة اللّيل

وظلامه
صخب الصمت
جنة وارفة
نستظل
بمطرها الراعف
حبرا
وألوانا

في هذه القصيدة، تستخدم النيهوم لغة شاعرية غنية بالصور والتشبيهات لتصف مشاعرها المرتبطة بالترحال. تُبرز القصيدة التناقض بين الرغبة في الاستكشاف والحنين إلى الجذور، مما يعكس الصراع الداخلي الذي يواجهه الكثيرون ممن يعيشون بعيدًا عن أوطانهم.
من خلال استخدام التمائم كرمز، تشير الشاعرة إلى الأشياء الصغيرة التي تحملها معها كوسيلة للحفاظ على ارتباطها بالوطن والذكريات المرتبطة به. هذه التمائم تمثل الأمان والراحة في مواجهة المجهول والبعد عن الأحبة.

كان البحر لا طعم له
أهديته
ملح وجودي
فاض
ونضح بعبق نبيذي
كان لا لون له
سرق عينيّ
على غفلةٍ
استعار لونَّهما "الشاتي"
وبعثرة
لرذاذ سمائك
ونثار الغيم
أظلُّ أُرتل

تمائمك
الزرقاء
كلَما غرقتْ
ألوانك
تتلاشى تمتمة
صلاتي

القصيدة تعكس أيضًا تأثير الترحال على الهوية الشخصية وكيف يمكن أن يؤدي البعد عن الوطن إلى شعور بالضياع والبحث المستمر عن الذات. تُظهر النيهوم ببراعة كيف يمكن للأماكن والأشياء أن تحمل معانٍ عميقة وتكون مصدرًا للراحة والاتصال بالذات.

بشكل عام، تُعد "تمائم دوري الترحال" قصيدة تعبر بصدق وعمق عن مشاعر الترحال والحنين، وتُبرز قدرة أميلة النيهوم على التعبير عن تجاربها الشخصية بلغة شاعرية مؤثرة.

3. التجديد في الموضوعات:

مع مرور الزمن، تطورت موضوعات الشعر النسائي لتشمل قضايا حقوق المرأة، الحرية، المساواة، والتحولات السياسية والاجتماعية.

أمثلة من الشعر النسائي الليبي:

قصيدة "تحت لحاف الضوء" للشاعرة أم الخير الباروني تعد من الأعمال الشعرية التي تعكس معاناة الإنسان وعلاقته بالمكان والزمان. الومضة الشعرية في قصيدة "تحت لحاف الضوء" للشاعرة أم الخير الباروني تتجسد في القدرة على اختزال مشاعر وأفكار عميقة في كلمات قليلة ومكثفة. الومضة هي تلك اللحظة التي تحتوي على نبضة شعورية أو فكرة مكثفة تحمل في طياتها الكثير من المعاني في وقت قصير. وفي هذه القصيدة، يمكننا ملاحظة الومضات الشعرية من خلال التالي:

تحت لحاف الضوء
تتسامر
وبوح الفجر المتخافت
ينسج

من قصص الأحلام
مهداً
احتفاءً
بطفل مرتقب.

"تحت لحاف الضوء" هي ومضة شعرية بحد ذاتها، حيث يختزل العنوان حالة من الانسياق خلف الضوء (الذي يمثل الأمل أو الحقيقة) وحاجة الإنسان للاحتواء أو الحماية من الظلام. هذه الصورة البسيطة تحتوي على معانٍ عميقة حول الصراع بين النور والظلام، الأمان والخوف.

تحت وسادتي
شاطيء
وحلم
تحت عراء الليل
تغمرني
دفق اللحظة المتقدة
فيتأمل الصمت
مترقباً
ستائر الضوء المرتبكة

القصيدة تحمل لمحات شعرية عن صراع النفس الداخلية، مثل "الظلام يحيط بي" أو "تحت اللحاف أبحث عن النور". هذه الومضات تكشف عن الشعور بالضياع والتشتت في لحظات المعاناة.

الشاعرة تمتاز بقدرتها على اختزال الأوضاع النفسية المعقدة في جمل قصيرة ومؤثرة. مثلاً، في جملة "أبحث عن النور"، تكمن فيها رغبة الإنسان الدائمة في البحث عن الأمل وسط الظلام.

الشاعرة تستخدم صورًا قصيرة تبرز شعور الاغتراب أو البحث عن الراحة، مثل لحظات الضوء التي تضيء القلب والظلام الذي يحجب الرؤية. هذه الصور تساعد في نقل الحالة النفسية القلقة التي تمر بها الذات الشاعرة.

تحت ظل الحزن
أتفيأك غيماً
تمطر
بأعماقي
فتخصب
بكروم ... ونخيل
وخمائل غبطة
فيما الظل
يشخص ... يتشخص
يتخلل بصري

الضوء والظلام هما عنصران رمزيان قويان في القصيدة. الضوء يمكن أن يرمز إلى المعرفة، الأمل، أو الحقيقة، في حين أن الظلام قد يرمز إلى الجهل، الخوف، أو المعاناة. الشاعرة قد تستخدم هذه الرمزية لتوضيح التوتر بين الرغبة في التنوير والخوف من اكتشاف ما هو خفي.

الشاعرة أم الخير الباروني تستخدم أسلوبًا شعريًا يعتمد على الصور الشعرية والتشبيهات، مما يخلق حالة من الانغماس في المشاعر الإنسانية العميقة. اللغة هنا قد تكون مفعمة بالأحاسيس والرمزية التي تجعل القارئ يتفاعل مع المعاني التي تتجاوز الكلمات، والقصيدة تُظهر الصراع الداخلي للإنسان، سواء كان في مواجهة شكوكه أو سعيه لتحقيق التوازن الداخلي بين الأمل والخوف. الضوء يصبح أكثر من مجرد إشعاع، بل يحمل معاني أعمق تتعلق بمفهوم الوجود والوعي.

4. الخاتمة :

إذن شكلت قصيد الومضة حضورا كثيفا في الشعر النسوي العربي. وقد برعت الشاعرات على اختلاف بلدانهن في كتابة ومضاتهن التي حملت الكثير من البوح والجرأة المضمونية واللغوية كما قصائد الشعراء الرجال، فجاءت أشعارهن موجزة العبارة كثيفة الدلالة تعتمد على قوة الصورة الشعرية وعلى إحداث الدهشة لدى المتلقي وخرق أفق توقعه من خلال المفارقات الجميلة التي ضمنتها شعرها.

كما أنهن كتبن في كل الأغراض التي كتب فيها الرجل في الشأن السياسي في الحنين في الحلم وفي الحب وفي العشق والغربة والبعد، ويمكننا توضيح توصيات البحث من خلال النقاط التالية:

ـ تعزيز السرد الشخصي: إن دمج الحكايات الشخصية أو الأمثلة المحددة للكاتبات في ليبيا من شأنه أن يجعل الحجة أكثر قابلية للربط والتفاعل. إن مشاركة قصص الإنجازات الفردية أو النضالات من شأنها أن توفر نظرة أعمق لتجارب الكاتبات الليبيات وتعزز الرسالة العامة حول مساهماتهن في الأدب والثقافة.

ـ توسيع مناقشة التمييز: في حين يتطرق النص إلى وجود آراء ذكورية متعالية، فإن تقديم فحص أكثر دقة للتحديات المحددة التي تواجهها الكاتبات من شأنه أن يضيف عمقًا. إن مناقشة حالات أو أنماط محددة من التمييز من شأنها أن تساعد في توضيح تعقيدات المشهد الأدبي في ليبيا، مما يوفر فهمًا أكثر شمولاً لديناميكيات النوع الاجتماعي في الكتابة.

ـ استخدام الصور والاستعارات الحية: إن دمج الصور والاستعارات الأكثر حيوية من شأنه أن يعزز من الرنين العاطفي للكتابة. ومن خلال رسم صورة أكثر تنوعًا للبيئة الثقافية والأدبية، يمكن للكاتب أن ينقل بشكل أفضل ثراء الإبداع الأنثوي والفروق الدقيقة العاطفية لكونها امرأة في مجال يهيمن عليه الذكور تقليديًا، مما يجعل الكتابة أكثر إثارة واستحضارًا

5. المراجـــــــــــــــع

برونل، هنري، أجمل حكايات الزن يتبعها فن الحيكو، ترجمة: محمد الدنيا، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت: ج1، 2005م، ص: 14
التليسي، خليفة محمد، قصيدة البيت الواد، دار الشروق، الصبغة الأولى، 1991م، ص31.
التهامي، حسني الأبيجرمة الشيرية - دراسة تحليلية https://diwanalarab.com/%D8%A7%D9%84%D8%A5%D8%A8%D9%8D8%A7-%85%A%D8%AC%D8%B1%D8%A7%D9%D8%A7%D9%84%D8%B4%D8%B9%D8%B1%D9%8A%D8%A9
الخشار، عبد الرحيم، مملكة الحايكو زنتها ... كأنها ستعيش إلى العباد، '3528، الرباط المغرب، 2018م.
خليف، عبد القادر قاعدة الحق والبحث الشرعي الشرعي، '44، مج21، مجلة اللغة العربية، 2019م.
ردان، عبد الكريم حسين علي، فن التواقيع في الأدب العربي، مجلة الدراسات الجماعية، جامعة العلوم والتكنولوجيا، 2012م، ص 229.
سمر الديوب. (حمص). قصيدة الومضة بين الشعر والنثر. مجلة دواة، ص 29 الى ص 51.
سوف عبيد. (01 فبراير, 2018). مدخل إلى قصيد "الومضة" في تونس. تم الاسترداد من مدخل إلى قصيد "الومضة" في تونس:https://www.soufabid.com
صالح, ف.غ.(2010) قصيدة الومضة في الشعر النسوي العراقي المعاصر. مجلة route Educational et SocalScience ournal.
عباس باني المالكي. (02 فيفري, 2012). مفهوم الومضة الشعرية. تم الاسترداد من مفهوم الومضة الشعرية: https://www.fonxe.net/vb/showthread.php?t=41354
عباس، احسان، القصيدة القصيرة في الشعر العربي الحديث، صحيفة الدستور، عمان، 1993م.
عبد العليم، حسن، الومضة في الشعر العربي المعاصر، مجلة التربية للعلوم الإنسانية، المجلد (1) العدد الخاص، 2021م، ص154.
عبو, أ.ب.(2021). الومضة في الشعر النسوي الجزائري المعاصر دراسة فنية في شعر نوارة لحرش.مجلة علوم اللغة العربية وآدابها.141-128.
عزالدين المناصرة. (2015). إشكاليات قصيدة النثر، (نص شعري تهجيني مفتوح عابر للأنواع ومستقل) قراءة نقدية. مقارنة. تأليف عزالدين المناصرة، اشكاليات قصيدة النثر، (نص شعري تهجيني مفتوح عابر للأنواع ومستقل) قراءة نقدية مقارنة (صفحة.). عمان: دار الراية للنشر.
عيدان، عز الدين المناصرة، إشكالية قيادة النثر، بيروت، ج1، 1993.
فاطمة حسين عيسى العفيف. (2010). لغة الشعر النسوي العربي. الأردن: جامعة جرش الاهلية.
القاسم، نضال، الناس الإبداعي بينة السري والمتخيّل الشعري، 2015.
كياني, ح.(2010). الومضة الشعرية وسماتها. مجلة اللغة العربية وآدابها.
محمد المحسن. (12 فيفري, 2021). رأي اليوم. تم الاسترداد من قصيدة الومضة لدى الشاعرة نفيسة التريكي: https://www.raialyoum.com
وفاء بوراس، ميلود قيدوم. (2020). تجليات قصيدة الومضة عند الشاعر إبراهيم نصر الله، قراءة في نماذج مختارة. مجلة المدونة، قيدوم، مجلة المدونة، مج 07، عد02، 2020.
اليسير، أكرم، مقامات الهوى، - وزارة الثقافة التنموية المعرفية - ليبيا - 2016م- ص: 13